

كسرُ أفقِ التَّوَقُّعِ  
في خُطْبَةِ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام

**Expectation Breaking  
in the Sermons  
of Al-Sayada Al-Zahrah**  
Peace be upon her

أ.م.د. طلال خليفة سلمان

جامعة بغداد . كلية التربية للبنات  
قسم اللغة العربية

**Asst. Prof. Dr. Talal K. Salman**  
Department of Arabic  
College of Education for Women  
University of Baghdad

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي

Turnitin - passed research



## ملخص البحث

مفهوم كسر أفق التوقع من المفاهيم المهمة التي طرحها الألماني (هانز روبرت ياوس)، الذي يعدّ هو ومواطنه (وولفجانج إيزر) قطبي نظرية التلقي التي نشأت في أحضان مدرسة كونستانس الألمانية، فهذا المفهوم بمقدوره أن يفعل علاقة المتلقي مع النص، ويسعى إلى أن تكون هذه العلاقة تبادلية تسير فيها عملية القراءة في اتجاهين متبادلين من النص إلى القارئ، ومن القارئ إلى النص، بدل أن تكون هذه العلاقة أحادية من النص إلى القارئ فقط.

سنحاول في هذا البحث أن نطبق مفهوم كسر أفق التوقع على خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) وهو يمثل منهجنا في تطبيق مناهج تحليل النصوص الحديثة وآلياتها الكثيرة والمتنوعة على النصوص التراثية؛ إيماناً منا بأن تراثنا العربي فيه من العمق والشمول، وتنوع النصوص وغزارتها ودقتها وأهميتها ما يمثل حافزاً مهماً لنا لكي نحاول تأصيل بعض المفاهيم من تراثنا الثر، ولكي نزواج بين التراث والحداثة، ولا سيما بعد التطور في المناهج النقدية الحديثة، النصية منها، وما بعد النصية.

احتوى البحث على مقدّمة نظرية عن نظرية التلقي، ومفهوم أفق التوقع، والمسافة الجمالية، وصولاً إلى مفهوم كسر أفق التوقع الذي سيكون المجال التطبيقي للدراسة، وبعد المقدمة انقسم البحث على ثلاثة أقسام هي: (١) كسر أفق التوقع الاجتماعي. (٢) كسر أفق التوقع الموضوعي. (٣) كسر أفق التوقع الأسلوبي.

وذيّلنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا إليها.

## ABSTRACT

The concept of expectation breaking is one of the most salient concepts Hans Robert Yaws, German, broaches with his fellowman Walchenstun Yzir considered as the pole of the reception theory that emanates from Constasis German school. Such a concept could maintain the rapport between the interlocutor and the text, it is to be in a sate of concomitance between the text and the reader and vice versa in stead of having one-dimensional rapport between the text and the reader only.

In the actual study it is endeavored to bring the concept of expectation breaking into effect in the sermon of Sayadat. Al-Zahrah (peace be upon her) .It is considered as a policy of explication to the modern texts whose devices are so many and multifarious in the mythological texts. It is believed that the Arabic heritage is of depth, universality, text diversity, prolific products, precision and importance that give an essential impetus to study certain concepts of our productive heritage and to yoke the heritage and modernity altogether .As there is a crestive development in the modern critical texts; textual and metatextual.

The research paper contains an introduction about the reception theory, the expectation horizons and the concept of expectation breaking that is to take the practical side of the study:

- 1-Social expectation breaking
  - 2-Objective expectation breaking
  - 3-Stylistic expectation breaking
- Finally the study concludes with the findings.

... المقدمة ...

إنّ خطبة السيدة الزهراء عليها السلام من الخطب المهمة في تأريخ الخطابة العربية بشكل عام، وفي تأريخ الخطابة النسوية بشكل خاص، إذ إنها تعدّ من النصوص المبكرة التي تؤسس لتأريخ الخطابة النسوية في تأريخ الأدب العربي، فضلاً عن أنها تظهر بلاغة المرأة في تلك المدة من التأريخ، وقدرتها على الخروج والخطابة والاحتجاج في ذلك المجتمع الذكوري، الذي كان يحرم المرأة من بعض حقوقها؛ ولاسيما حقها في بيان رأيها صراحةً أمام المجتمع، وقيامها بكشف بعض الأدواء الاجتماعية التي كانت سائدة وقتذاك، وتشخيصها، ومحاولتها علاج تلك الأدواء علاجاً قد يعجزُ بعض الرجال عنه، انطلاقاً من حرصها على هذا المجتمع الذي تشكل نصفه الذي يكاد يكون مغيباً في الكثير من الأحيان.

وتظهر قدرة المرأة على المطالبة بحقوقها كلما أحسّت بالحاجة إلى ذلك، وكلمها رأّت هيمنة المجتمع الذكوري وسعيه إلى السيطرة على مقدراتها، وغضب ما تراه حقاً لها كفلته لها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية.

ولأهمية هذه الخطبة من الناحية التاريخية والموضوعية، ولتمييزها من الناحية الفنية، والمنزلة صاحبها عند المسلمين، كيف لا وهي ابنة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، الذي قال: ((أنا أفصحُ العرب بيد أني من قريش))، ولبلاغتها وفصاحتها، ولأثرها الكبير في المتلقي سامعاً كان أو قارئاً، فإننا سوف نخصص بحثنا هذا لندرس كسر أفق التوقع فيها. وموضوعة كسر أفق التوقع من الموضوعات المهمة في نظرية القراءة والتلقي، فقد عني النقد الألماني، ولاسيما أقطاب مدرسة كونستانس بجمالية التلقي،

وأفاد من الكثير من التيارات المعرفية كالفلسفة الظاهراتية وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم اللغة والسيمايائية والتداولية والهرمونوطيقا، ويعدّ هانز روبرت ياكوس من رواده الذين أرادوا تجاوز النظرة الأحادية في تقويم الأدب، وطالبوا بفهم القراءة على أنها فعل تحاوريّ وجدليّ بين النصّ ومتلقيه، فالنصّ «بنية تقديرية - كما يقول ياكوس - ولذلك فهو يحتاج إلى دينامية لاحقة تنقله من حالة الإمكان إلى حالة الانجاز ومن حالة الكمون إلى حالة التحقق، بمعنى أنه لا يجوز القول بوجود المعنى الجاهز أو النهائي في النصّ، وإنما معناه المرتقب ناتج عن فعل القراءة ومغالبتها التي هي عبارة عمّا سيتولد بين النصّ وقارئه، بين البنية الأصلية أو السنن الأول وبين خبرات القارئ أو أفق انتظاره»<sup>(١)</sup> وتوقعه.

لقد كان النقد الأدبي حريصا على إعطاء المتلقي الاهتمام الذي يستحقه ويليق به، عبر الوقوف على بعض الظواهر والمنبّهات الأسلوبية التي تسهم في إيقاظ وعيه، وتحقيق مشاركة جيدة وتفاعل إيجابي بعيد عن التلقي السلبي الذي يخلو من الحيوية والتفاعلية والإثارة، وقد أشار بعض النقاد والبلاغيين العرب إلى بعض المسميات مثل الاستغراب والإبهار والإثارة والاستطراف والاستفزاز والمفاجأة؛ لدورها المؤثر والكبير في إظهار الفائدة واللذة والتفاعل في أثناء تلقي النصّ وقراءته من متلقيه<sup>(٢)</sup>.

يطرح النصّ الأدبي أمام المتلقي تساؤلات كثيرة وفرضيات تبنى على العلاقة المفروض قيامها بين منتج النصّ الأول وهو المؤلف، ومنتج النصّ الثاني وهو المتلقي، والفرضية المتوقعة من طريق التحليل هي الفهم، إذ يفترض فان ديك Van Dijk الافتراض الآتي:

حتى يتمكن المتلقي سواء أكان مستمعا أم قارئاً من استعمال نصّ معين في مقام تواصلٍ ما، عليه أن يسعى لفهم هذا النص، لذلك سيركز على ما يسميه (فهم النص)<sup>(٣)</sup>، وبهذا يزداد التفاعل بين النص والمتلقي.

يعدّ مفهوم أفق التوقع من المفاهيم المهمة التي طرحها هانز روبرت ياوس في نظرية التلقي، فهو - حسب ياوس - «نظام من المرجعيات المشكّلة بصفة موضوعية وهو مع كل عمل في اللحظة التاريخية التي يظهر فيها، ينشأ من ثلاثة عوامل أساسية: التجربة المسبقة التي اكتسبها الجمهور حول الجنس الذي ينتمي إليه النص، شكل وموضوعاتية الأعمال السابقة التي يفترض معرفتها، والتعارض بين أسلوب اللغة الشعرية وأسلوب اللغة العملية، العالم الخيالي والواقع اليومي»<sup>(٤)</sup>.

يأتي أفق التوقعات من خبرة قديمة بأعمال سابقة عند القارئ، ويلتقي بالنص الجديد الذي يتلقاه، «وحيثُذ فتوقعاته قد تكون تنوعاً على ما سبق أو تصحيحاً له، أو تبديلاً كاملاً أو مجرد توقعات قديمة تنبعث من جديد»<sup>(٥)</sup>، ويشير ياوس في أثناء حديثه عن أفق التوقع إلى أن اعتماد هذا المفهوم في التاريخ الأدبي والنقد الأدبي، من شأنه أن يدفع باتجاه تخلص التجربة الفنية للمتلقي من النزعة النفسية، فضلاً عن أنه يمكن من تحديد القيمة الجمالية للأثر الفني والأدبي دون أن تغفل أنه يسمح عبر إعادة صياغته وبنائه، بطرح الأسئلة نفسها التي يفترض أن ذلك الأثر قد اقترح إجابات لها حينما تُلقَى لأول مرة، وبذلك يتم إظهار الكيفية التي فهم بها القارئ ذلك الأثر في المدة الأولى من تلقيه، وبيان الأثر أو الآثار التي أحدثها فيه<sup>(٦)</sup>. إذن يمكننا أن نعدّ مفهوم أفق التوقع من المفاهيم الأساسية والرئيسية في نظرية التلقي بحسب رؤية ياوس، فهو يعد أفق التوقع أساساً للقراءة والتفسير وأساساً لإبداعية النص، «وهو مفهوم يضع منظومة التوقعات والافتراضات الأدبية والسياقية التي

تكون مترسبة في ذهن القارئ حول نص ما - قبل الشروع في قراءة النص - وهي فروض وتصورات قد تكون فردية لدى شخص محدد حول نص محدد، وقد تكون تصورات يحملها جيل أو فئة من القراء<sup>(٧)</sup>، وقد تتطابق هذه المنظومة مع النص، وقد لا تتطابق، وفي حال عدم التطابق يحدث كسر أفق التوقع.

إن المتلقي حين يشرع «في قراءة عمل حديث الصدور فإنه ينتظر منه أن يستجيب لأفق انتظاره، أي ينسجم مع المعايير الجمالية التي تكون تصوّره للأدب، لكن للعمل أيضا أفقه الخاص كما أسلفنا، الذي قد يأتلف مع أفق القارئ، مما ينتج عن ذلك حوار أو صراع بين الأفقين»<sup>(٨)</sup>، وقد اصطلح على تسمية هذا الصراع الذي يحدث بين ما يظهره النص، وبين ما يتوقعه القارئ بمصطلح المسافة الجمالية<sup>(٩)</sup>، وإذا ما نقض النص توقع القارئ أو خيبه، «فإنه يكون قد ملك إمكانية تحويل أفقه ووجهه وجهة أخرى لم تكن لتخطر على باله، مما يجعله يحتاج إلى أعمال مبدأ القراءة الواعية التي لا تقرأ النص وفق أفقها، وإنما تبحث عن طريقة أخرى تنسجم وأفق النص، وبهذا يتحقق دور النص الذي لا يسعى إلى تثبيت الأفق، وإنما إلى خرقه»<sup>(١٠)</sup>، ومفاجأة المتلقي بهذا الخرق.

والمسافة الجمالية مصطلح أطلقه يابوس، وهو يعني به «التعارض بين ما يقدمه النص، وبين ما يتوقعه القارئ»<sup>(١١)</sup>، ويرى يابوس أن أفق التوقعات مفهوم يسمح للمتلقي بتحديد سمات النص الفنية بوساطة تأثيره، ونوع هذا التأثير ودرجته<sup>(١٢)</sup>، فالمسافة الجمالية بين أفق النص وأفق المتلقي هي خير ما يمكن الاحتكام إليه لتحديد جمالية الأدب، إذ أصبح مدى انزياح النص عن المعايير القارّة عند القارئ، وتغييره لأفق توقعه، مقياسا لتقدير القيمة الجمالية للأدب، فكلما كان أثر كسر أفق التوقع قويا، كان النص ذا قيمة فنية عالية، وذا تأثير واضح في المتلقي<sup>(١٣)</sup>.



إن القارئ حينما يواجه تعارضاً وصداماً مع موقفه ووعيه وخبرته، ومع المفاهيم الراكسة لديه، وحينما تُخلخل توقعاته وافتراضاته، تظهر لديه إمكانية التفاعل مع النص، وهذا التفاعل كفيلاً بتفعيل الحس الجمالي لديه، إذ بمقدور اللاتوقع، أو كسر أفق التوقع أن يفعل علاقة المتلقي بالنص، وينأى بها عن أن تكون علاقة أحادية، من النص إلى القارئ، إلى علاقة تبادلية تسير فيها عملية القراءة في اتجاهين متبادلين، من النص إلى القارئ، ومن القارئ إلى النص<sup>(١٤)</sup>، وبذلك يحدث التفاعل المرجو بين النص والمتلقي.

تعدّ الطريقة التي بوساطتها يضبط الحوار بين المتلقي والنص من أهم جوانب نظرية الاتصال، وتتمظهر هذه الطريقة في العلاقة الجدلية بين التوقع واللا توقع، فالتوقع هو «انتظار يشوبه التمني»<sup>(١٥)</sup>، أما اللا توقع فهو كسر لهذا الانتظار، ومفاجأة تواجه عملية التوقع، وقد ربط نقاد نظرية التلقي، وعلى رأسهم ياوس، قيمة النص وفنيته بمدى احتوائه على انزياحات تتصادم مع معايير القارئ، وتعديله لأفق توقعاته، فالنص لا يؤدي وظيفته إلا بوصفه سلباً للمعايير - كما يرى إيزر- وسيصبح الأدب فارغاً إذا اقتصر على المألوف والمتوقع، وهو يعتقد أن المنطقة المألوفة مهمة لأنها تقود إلى اتجاه غير مألوف ولا متوقع<sup>(١٦)</sup>، كما أن كسر الأفق «يسمح بإدراك الخاصية الفنية للعمل، بالقياس إلى المسافة الجمالية، أي بالقياس إلى المسافة بين التوقع والتجربة، بين التقليد والتجديد»<sup>(١٧)</sup>، فالنص الجديد عند ظهوره يكشف عن نمط أو طريقة يتجلى بها لجمهوره الأول، فإما أن يستجيب لأفقه أو يتجاوزه أو يدحضه ويكسره<sup>(١٨)</sup> فإذا ما كسر هذا الأفق فإنه سينماز بفنية عالية، وبدرجة تلق عالية، وهذا يدل على أهمية هذا العنصر في النص الأدبي مهما كان نوعه؛ لأنه يحفز على إثارة التفاعل بين النص والمتلقي، ويجعل من هذا الأخير متلقياً إيجابياً وليس سلبياً.

بعد أن ظهر لنا أهمية كسر أفق التوقع في إثارة المفاجأة عند المتلقي، وفي جذب انتباهه، ومن ثم تفاعله مع النص الذي يتلقاه، سواء أكان سامعا أم قارئا له، فإننا نحاول في هذا البحث أن نطبق هذا المفهوم على خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، وسوف لا تقتصر الدراسة على التركيز على محور كسر أفق التوقع الأسلوبي فقط، الذي يظهر عبر الانزياحات كالتقديم والتأخير والحذف والذكر مثلا - كما رأينا في بعض البحوث التي اطلعنا عليها -، وإنما سنحاول أن نجد روافد أخرى لكسر أفق التوقع ظهرت في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام.

إن إنعام النظر في حدث مجيء السيدة الزهراء عليها السلام إلى المسجد لتلقي خطبتها أمام الناس، وتحليل موضوعات الخطبة، وتسلسلها على وفق نسق معين أرادته وسعت إلى إبانته وتنبئه المتلقين عليه، وتحليل لغة الخطبة وبيان الانزياحات الأسلوبية التي ظهرت فيها، يظهر لنا أن ثمة أكثر من نوع من كسر أفق التوقع في الخطبة يمكن أن ندرجه في محاور ثلاثة هي:

١. كسر أفق التوقع الاجتماعي.
٢. كسر أفق التوقع الموضوعي.
٣. كسر أفق التوقع الأسلوبي.

### أولا: كسر أفق التوقع الاجتماعي

كان العرف الاجتماعي عرفا ضاغطا على الكثير من مفاصل المجتمع العربي منذ العصر الجاهلي، وكانت المرأة الضحية الأبرز من ضحايا الأعراف الاجتماعية، فكثيرا ما كان النسق الاجتماعي يشكل حائلا مهما وعقبة كؤوداً أمام المرأة وسعيها إلى طلب حقوقها وأخذ دورها الذي أعطاها إياه الله سبحانه في الحياة. وإذا جئنا إلى

العصر الجاهلي سجد مقدار الحيف والضغط الاجتماعي الذي وقع عليها، اذ تصف الكثير من الآيات القرآنية، ولاسيما ما ورد في سورة النساء، صور الظلم وعدم العناية وعدم الاكتراث بهذا الكائن الرقيق، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا \* وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾<sup>(١٩)</sup>، فالآيتان الكريمتان تشيران إلى أكثر من نوع من الظلم كان يقع على المرأة وهو كما يأتي:

١. وراثته نكاح النساء بالغضب والإكراه، فقد كان أهل الجاهلية إذا ما مات أحدهم جاء ابنه من غير هذه المرأة، أو وليه فورثها كما يرث ماله وما يملك، وألقى عليها ثوبه، فإن أراد تزوجها بمهرها الأول، وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها<sup>(٢٠)</sup>.

٢. العضل وهو التضيق على المرأة، فقد كان الرجل يضيق على زوجته كثيراً ويؤذيها؛ لكي تطلب منه الطلاق وتعطيه مالا من أجل أن تفك نفسها من ظلمه<sup>(٢١)</sup>.

٣. الاستيلاء على مهر الزوجة إذا أراد الرجل تطليقها والزواج بأخرى؛ لكي يعطيه للزوجة الثانية، وهذا حرام وبهتان وإثم كان يمارسه الرجل بحق المرأة بدليل الآية الكريمة.

وهناك انتهاك وتجاوز على حرمة زوجة الأب يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(٢٢)</sup>، فقد كان أهل الجاهلية يتزوجون زوجة الأب، فنزلت الآية وحرمت هذه العادة

البيغضة<sup>(٢٣)</sup> التي وصفتها بثلاث صفات متتابعة في قوله تعالى ﴿فاحشمة ومقتاً وساء سبيلاً﴾. فضلاً عما تقدم فإن العرب كانت تعد البنت دون ذنب ارتكبته. قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾<sup>(٢٤)</sup>، كما كان الرجل يحس بالحزن الكبير والأسى واسوداد الوجه كناية عن الفشل، أمام المجتمع إذا رُزق بأنثى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ \* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>(٢٥)</sup>.

حينما جاء الإسلام أعطى المرأة حقها كاملاً، وحافظ على خصوصيتها وحرمتها ورقتها، وحماها مما كان يمارس ضدها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢٦)</sup>، فقد أشارت الآية الكريمة إلى أن معيار المفاضلة هو التقوى، وأعلنت قاعدة المساواة بين الناس عموماً أجناساً وفئات، أما الأكرم عند الله جل شأنه فهو ليس الرجل وحده، أو المرأة وحدها، وإنما هو الإنسان المتقي رجلاً كان أو امرأة، كما أن دخول الجنة لا يشمل الرجل وحده، وإنما تشترك المرأة معه بشرط الإيمان وعمل الصالحات لكليهما، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾<sup>(٢٧)</sup>.

ومع هذه المنزلة المهمة والعناية الخاصة التي أعطاها الإسلام للمرأة، فضلاً عن حقوقها المصونة في جميع نواحي الحياة، إلا أننا نجد العرف الاجتماعي الذي ينهل من البداوة التي طبع عليها لم يلتزم بالكثير من المقررات التي أقرها الشارع المقدس، فهو ينتظر أي وقت يضعف فيه التطبيق الأمثل للنظام الإسلامي، لينقض على فرائسه، ومن أولى هذه الفرائس هي المرأة التي كانت مرمى هذه الأعراف البالية، إلا أن هناك من النساء من آلت على نفسها أن تقف في وجه العرف الاجتماعي الخاطئ

وتسعى إلى الخروج وكسر الحواجز والأستار؛ لكي تطالب بحقها، وبحق المرأة في كل مكان وزمان، عبر مطالبتها بهذا الذي تراه حقاً لها، وهذا ما فعلته السيدة الزهراء عليها السلام حينما كسرت الأطر الاجتماعية والحواجز التي وضعها المجتمع الرجولي بوجه المرأة، وخرجت إلى المسجد ذلك الخروج المدوّي وخطبت خطبتها أمام المجتمع الرجولي بكل ما تملكه من شجاعة وجرأة وقوة حجة وروعة بيان.

بعد مجموعة الأحداث التي حصلت بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، قررت السيدة الزهراء عليها السلام أن تطلب حقها عبر طريقة لم تسلكها المرأة في ذلك الوقت - في حدود اطلاعي - ألا وهي الخروج إلى المسجد وإلقاء خطبة أمام الناس، وسرى الخبر في المدينة، وشاع بين الناس أن ابنة رسول الله تريد أن تلقي خطبة في مسجد أبيها صلى الله عليه وآله، لتبين موقفها من الأحداث التي جرت عليها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله، وهزّ الخبر أرجاء المدينة المنورة<sup>(٢٨)</sup>، وبدأت الأسئلة تراود الناس:

١. هل ستخرج الزهراء فعلاً إلى المسجد لتخطب أمام الرجال؟
٢. لماذا ستخرج إلى المسجد النبوي؟ وما الدوافع المؤدية إلى خروجها؟ ماذا ستقول في خطبتها؟
٣. هل يعقل أن تخرج المرأة إلى المسجد؛ لتلقي خطبة على الرجال؟

هذه الأسئلة وغيرها من الممكن أن تكون قد راودت الناس وقتذاك، فالسيدة الزهراء عليها السلام كانت قاصدةً الذهاب إلى المسجد النبوي؛ لأنه المكان الأنسب لإلقاء خطبتها؛ لذلك لم تختار مكاناً آخر، فالمسجد هو المركز الإسلامي في ذلك الوقت، ومكان اجتماع المسلمين، وقد اختارت الزمان المناسب أيضاً حينما يكون المسجد مليئاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار، وفضلاً عن ذلك فإنها عليها السلام لم تخرج وحدها إلى المسجد، وإنما خرجت مع مجموعة من النساء، وكأنها في

مسيرة نسوية للمطالبة بحقوقهن<sup>(٢٩)</sup>، ولعلّ سبب ذلك هو تنبيه المجتمع وجذب انتباهه إلى هذه الحركة المتمثلة باجتيازها الطريق مع هاتيك النسوة؛ ليجتمعن في المسجد، وليتوجه الناس بعد رؤية هذا المشهد، إلى المسجد ليراو ويستمعوا ما تريده الزهراء وما تطلبه من عملها هذا<sup>(٣٠)</sup>، كما أنها أرادت بإخراج النساء معها أن تظهر هذا النصف الذي يريد المجتمع تغييره، أو على الأقل غمط حقوقه.

وإلى هذا الحدث تشير بعض المصادر، منها كتاب بلاغات النساء، إذ ورد فيه ما يأتي: «لما بلغ فاطمة رضي الله عنها إجماع أبي بكر على منعها فذك، لاثت خمارها، وخرجت في حشدة نساءها، ولمّة من قومها»<sup>(٣١)</sup>، ومنها كتاب الاحتجاج الذي ورد فيه: «لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فذكاً وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبائها وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها»<sup>(٣٢)</sup>.

لقد شكّل هذا الحدث كسراً واضحاً لأفق توقع المجتمع ولأفق توقع المتلقي وقتذاك، ومثّل خروجاً واضحاً عن النسق الاجتماعي السائد والحاكم في آنٍ معاً، فلم يتعود المجتمع على خروج المرأة بهذه الطريقة، للمطالبة بحقوقها، ولم يألف وجود امرأة في المسجد وهي تلقي خطبة طويلة ذات مضامين كثيرة، بلغة عالية، وقدرة فائقة، وبلاغة قلّ نظيرها، وبذلك شكّلت خطبة السيدة الزهراء عليها السلام خروجاً عن النمطية السائدة، وخروجاً عن العرف الاجتماعي الذي لا يسمح للمرأة بالتعبير عن نفسها، والمطالبة بحقوقها، ومن ثم كسراً لأفق التوقع المجتمعي ومحاولة لإظهار أحقية المرأة وسعيها للتعبير عن نفسها وبيان حقوقها، وكسراً لأفق توقع المتلقين.

## ثانياً: كسر أفق التوقع الموضوعي

كان المتلقي لخطبة السيدة الزهراء يتوقع أن تبدأ خطبتها بمقدمة تقليدية بحمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ، ومن ثم تدخل في الموضوع الأساس الذي جاءت من أجله، وتبدأ بالمطالبة بحقها في أرض فدك التي وهبها إياها الرسول ﷺ، إلا أنها فاجأت المتلقي سواء أكان سامعاً أم قارئاً بأنها بدأت الخطبة بحمد الله بطريقتها الخاصة على نعمه التي ابتدأها ومنته التي والاه التي لا تعد ولا تحصى، ثم خرجت إلى الأصل الأول من أصول الدين عند المسلمين، وهو التوحيد، ثم فصلت في التوحيد الاستدلالي، وهدفها من ذلك ليس استرجاع أرض فدك وإنما توجيه الناس وحثهم على عبادة الواحد الأحد والتمسك بحبله المتين، بعد الهزة العقائدية التي حدثت عند بعض المسلمين بعد وفاة الرسول الله ﷺ.

لقد رأت الزهراء ﷺ أن العقيدة بدأت تضعف عند بعض المسلمين، وكأنهم اكتفوا بما قدموه لهذا الدين في حياة النبي الكريم، فكانت بداية الخطبة تركز على إيقاف أثر هذه الهزة العقائدية، وهذا الانحدار<sup>(٣٣)</sup>، عبر توجيه أنظارهم ولفت انتباههم إلى توحيد الله والإخلاص له في العبادة، لذلك نراها تبدأ الخطبة بقولها ﷺ: ((الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما أهدى، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاهها جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدتها، وتفاوت عن الإدراك أهداها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلاق بإجزالها، وثنى بالنذب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها، وأثار في التفكير معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته ومن الأوهام كيفيته))<sup>(٣٤)</sup>.

تنتقل السيدة الزهراء بعد ذلك إلى بيان الأصل الثاني من أصول الدين عند المسلمين، وهو النبوة، للمتلقي، وتوضح أسباب بعثة النبي ﷺ بالرسالة، إذ تقول: ((ابتعثه الله إتماماً لأمره وعزيمة على إمضاء حكمه وإنفاذاً لمقادير حتمه...))<sup>(٣٥)</sup>، ثم تتحدث عن أهمية القرآن الكريم، ومنزلته السامية عند المسلمين<sup>(٣٦)</sup>، ثم تحدثت عن فلسفة العبادات وعلل الشرائع الإسلامية<sup>(٣٧)</sup>، وانتقلت إلى الكلام على حال الناس في العهد الجاهلي قبل بزوغ نور الدين الإسلامي وشعاع النبوة الخاتمة<sup>(٣٨)</sup>؛ لتقارن بين وضعهم قبل الإسلام، ووضعهم حينما اعتنقوا هذا الدين الذي نزلت تعاليمه على أبيها ﷺ، وهي بذلك تشير إلى الفضل الكبير للنبي العظيم وأثره الواضح في تربية هذه الأمة، وتغيير حالها من ضعف الجاهلية إلى قوة الإيمان، وفي ذلك تقول ﷺ: ((وكنتم على شفا حفرة من النار، مُدققة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان... فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ بعد اللتيا والتي))<sup>(٣٩)</sup>.

إن التأمل في الخطبة يظهر لنا أن الزهراء ﷺ لم تطلب حقها في فدك إلا في الجزء قبل الأخير منها، فقد قسّمتنا الخطبة في خمسة أخماس -بحسب عدد صفحاتها- ووجدنا أنها لم تذكر مسألة إرثها من أبيها ﷺ، وحقها في فدك إلا في الخمس الرابع من الخطبة، أي في الصفحة الرابعة، فهي -كما أشرنا سابقاً- لم تبدأ بهذا الموضوع، في حين أن أفق توقع المتلقي كان ينسجم مع ابتدائها الخطبة بطلب الإرث إلا أنها كسرت أفق التوقع في تسلسل موضوعات الخطبة عند المتلقي، وبذلك حصلت المفاجأة والإدهاش عنده، وهذا ما أرادته منتجة النص، وما سعت إلى تحقيقه، وهنا ظهرت المسافة الجمالية بأجلى صورها، وظهر التعارض واضحاً بين ما قدّمه النص وما توقعه القارئ، بحسب تعبير هانز روبرت ياكوبس.



وهنا يبرز أمام البحث سؤال مفاده: هل هذا الكسر لأفق التوقع عند المتلقي، في تسلسل موضوعات الخطبة، كان يجري بقصدية واعية من الزهراء (عليها السلام)، أو جاء عفو الخاطر؟ وللإجابة على هذا السؤال لا بد لنا أن نعلم أن هذه السيدة الجليلة هي ابنة البشير النذير الذي لا ينطق عن الهوى، هذا الرجل الذي نقل البشرية من مرحلة جاهلية ممقوتة مظلمة، إلى مرحلة ساد فيها الإسلام، وأثار بنوره الوهاج على الدنيا بأجمعها، ومن باب أولى أن تحرص هذه السيدة على مصير الإسلام والمسلمين، الذي كان ثمرة جهاد أبيها (عليه السلام)، لذلك لم تعتن بمسألة المطالبة بحقوقها، قدر عنايتها بنصح المسلمين، وتوجيههم الوجهة الصحيحة، التي أرادها الله تعالى، ورسوله الكريم (عليه السلام)، لذلك وجدناها في خطبتها لم تركز على المطالبة بفدك في بدايتها «بل انتهزت الفرصة لتفجّر للمسلمين عيون المعارف الإلهية وتكشف لهم محاسن الدين الإسلامي، وتبين لهم علل الشرائع والأحكام»<sup>(٤٠)</sup>، ليكونوا أكثر تمسكاً بدينهم، وأكثر ثباتاً على إيمانهم، الذي بدأ يتزحزح بعد وفاة الرسول (عليه السلام)، ولعلّ ردة كثير من الناس - بعد حدث وفاة النبي (عليه السلام) - عن الدين كانت دافعاً مهم للسيدة الزهراء (عليها السلام) لأن تبدأ خطبتها وتستمر في إيراد الموضوعات التي تحث الناس على الالتزام والثبات على ثوابت الإسلام، وبذلك يدلّ هذا الموقف على إثارة الزهراء (عليها السلام) مصلحة الدين ومصلحة الناس على مصلحتها الخاصة؛ حباً منها للإسلام والمسلمين.

### ثالثاً: كسر أفق التوقع الأسلوبي

يعدّ العدول عن الأصل في التراكيب اللغوية، والانزياح في النسيج الكتابي الأدبي من المنبهات الأسلوبية المهمة التي تسهم في إيقاظ وعي المتلقي، وشده إلى النص عبر كسر أفق التوقع عنده، وهذا بدوره يؤدي إلى تعميق تفاعله معه، وبذلك يكون عنصراً مفعلاً لدينامية النص، ومتلقياً إيجابياً لا يكتفي بالاستماع أو القراءة،

بل يكون مشاركا مع المنتج من أجل فهم أدق، ووعي أكثر، وتبعاً لذلك فإن هذا الأمر سيعمّق فهم المتلقي للنص؛ ذلك أن مقارنة جمالية التلقي للمعنى تنطلق منطلقاً «يجعل عملية الفهم بنية من بنيات العمل الأدبي نفسه، ليصبح الفهم هو عملية بناء المعنى وإنتاجه، وليس الكشف عنه أو الانتهاء إليه، وبذلك يعدّ المحصول اللساني مؤثراً واحداً من مؤثرات الفهم لا بد من تغذيته بمرجعيات ذاتية قائمة على فعل الفهم من لدن المتلقي»<sup>(٤١)</sup>.

يتحقق كسر أفق التوقع الأسلوبي عبر بعض الظواهر التركيبية في اللغة، منها التقديم والتأخير، فأصل الكلام أن يكون المقدم مقدّماً والمؤخر مؤخراً، إلا أن ثمة دواعي فكرية ومعنوية ونفسية تطرأ على منتج النص فتجعله يقدم مؤخراً، ويؤخر مقدّماً، وليس ذلك من أجل الترف أو تلوين الكلام وتزيينه أو تعدد صيغته<sup>(٤٢)</sup>، فضلاً عن عدم اعتبارية هذا الأمر، وهذا يشير إلى هدف وقصد اتخذته منتج النص ليفهم المتلقي والقارئ فحوى الرسالة التي يريد إبلاغها له، فالعدول عن صيغ الكلام التقليدية، والانزياح عنها إلى صيغ فيها نوع من المغايرة الأسلوبية، يشكل واحداً من أهم المنبهات الأسلوبية التي تلفت نظر المتلقي، وتعمل على إيقاظ وعيه ومن ثم كسر أفق التوقع عنده، وجذب انتباهه، ليفهم النص فهمها أعمق، وينعم الناظر فيه، ثم يتساءل عن سبب هذا التقديم والتأخير والهدف المرجو منه<sup>(٤٣)</sup>. ومن الظواهر التركيبية التي يتحقق بواسطتها كسر أفق التوقع الأسلوبي عند المتلقي، ظاهرة الحذف، فهذه التقنية الأسلوبية تستدعي البحث والكشف عن الشيء المحذوف، ولعل هذا الكشف والاستجلاء مهمة يقوم بأدائها المتلقي، الأمر الذي يحدد القصد والغاية من الحذف، ولن تكون مشاركة المتلقي حاضرة في النص إلا إذا تعمد منتج النص هذه التقنية؛ وذلك ليشغل ذهنيته ويفعلها، ويدفعها نحو تقدير المحذوف، وليوقظ اهتمامه ويشركه في مجريات النص<sup>(٤٤)</sup>، وهذا ما يهدف إليه كسر

أفق التوقع الأسلوبى، الذي يعمد إليه منتج النص بقصدية واعية. إذا جئنا إلى خطبة السيدة الزهراء عليها السلام نستكنه كسر أفق التوقع الأسلوبى فيها، فإننا سنجد أن هذا الأمر ظهر بشكل واضح عبر تقنية التقديم والتأخير، في حين لم يظهر الحذف بكثرة في الخطبة، بل كان قليل الوجود فيها، لذلك سوف تقتصر دراستنا على تقنية التقديم والتأخير، وأثرها المهم في كسر افق التوقع عند المتلقي.

### التقديم والتأخير في خطبة السيد الزهراء عليها السلام

ثمة وظائف كثيرة للتقديم والتأخير، ومن هذه الوظائف، العناية والاهتمام، والاختصاص، والافتخار، والتفاؤل، والتشاؤم، وإفادة القصر، وإظهار التعظيم والتحقير، وتقوية الحكم وتوكيده، والتعجيل المسرّ والمساءة، والمناسبة، والسببية، والتعجب، والتدرج الزمني، والتشويق للمؤخر، ومراعاة الترتيب بحسب الأسبقية، والاستلذاذ، وعود الضمير على مذكور سابق<sup>(٤٥)</sup>.

هناك صيغ كثيرة للتقديم في اللغة العربية، فقد يُقدّم الخبر على المبتدأ، ويقدم المفعول به، والجار والمجرور، والفاعل على الفعل، والحال، وخبر إن على اسمها، وخبر كان على اسمها... الخ، وعند إحصاء النصوص التي ورد فيها التقديم في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام وجدنا أن بنية التقديم المهيمنة هي تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور)، وسندرجها في نقاط:

#### ١. تقديم الجار والمجرور على المفعول به

قالت السيدة الزهراء عليها السلام: ((تربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار))<sup>(٤٦)</sup>، فقد كسرت أفق التوقع عند المتلقي في هذا النص، إذ إن النسق الطبيعي غير المنزاح

الذي كان يتوقعه المتلقي هو: تتربصون الدوائر بنا، إلا إنها عدلت عنه وقدمت الجار والمجرور (بنا)؛ لبيان أهمية الشيء المقدم.

في نص آخر تقول عليها السلام: ((فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفياه))<sup>(٤٧)</sup>، وهنا يظهر كسر أفق التوقع جلياً عند المتلقي، إذ كان يتوقع أن تقول: فلما اختار الله دار أنبيائه لنبيه، وبذلك تأتي الجملة مرتبة من فعل وفاعل ومفعول به ثم تأتي بقية الكلمات، إلا أنها انزاحت عن الترتيب التقليدي لها وقدمت الجار والمجرور المتصل بالضمير الهاء الذي وقع مضافاً إليه مجروراً (لنبيه)؛ لتعظيم شأن النبي ﷺ وللعناية والاهتمام.

بدأت السيدة الزهراء عليها السلام خطبتها بحمد الله والثناء عليه، ثم انتقلت إلى الأصل الأول من أصول الدين عند المسلمين، وهو التوحيد، وبدأت بالتفصيل في هذا الموضوع المهم، إذ قالت: ((وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمّن القلوب موصولها، وأثار في التفكير معقولها))<sup>(٤٨)</sup>. ففي الجملة الأخيرة ظهر كسر أفق التوقع الأسلوبي، إذ كان المتلقي يتوقع أن تقول: وأثار معقولها في التفكير، إلا أنها قدمت الجار والمجرور على المفعول به؛ لتقوي أواصر التفاعل بين المتلقي والنص، ولكي تحفز ذهنه وتبعثه على التساؤل عن سبب هذا التقديم والتأخير، وبسؤالها هذا يصبح عنصراً مفعلاً لدينامية النص، وملتقياً إيجابياً يسعى إلى فهمه فهماً صحيحاً، إذا ما أدرك أن هدف هذا التقديم كان الاختصاص؛ لأن من خصوصيات العقل هو التفكير.

هناك نص تقدم فيه الجار والمجرور على المفعول المطلق، فحينما تحدثت الزهراء عليها السلام عن وفاة أبيها عليه السلام قالت: ((ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار))<sup>(٤٩)</sup>، وهنا نجد الانزياح الذي يكسر أفق التوقع عند المتلقي، إذ إن أصل

الكلام: ثم قبضه الله قبض رَأْفَةٍ واختيار إليه، فقد قَدِّمَتِ الجار والمجرور إليه، الذي يشير إلى الله جلَّ شأنه؛ للتعظيم والاختصاص.

## ٢. تقديم الجار والمجرور على الفاعل

ظهر هذا النوع من كسر أفق التوقع الأسلوبي في قول الزهراء عليها السلام: ((لا تأخذه في الله لومة لائم))<sup>(٥٠)</sup>، إذ إن أصل الكلام: لا تأخذه لومة لائم في الله، إلا أنها قَدِّمَتِ الجار والمجرور (في الله) على الفاعل (لومة)؛ لتكسر أفق التوقع عند المتلقي، ولتظهر أهمية الشيء المقدَّم؛ ولتعظّمه.

تصف السيدة الزهراء عليها السلام حال بعض المرتدين بعد وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، فتقول عليها السلام: ((فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفیائه، ظهر فيكم حسكة النفاق))<sup>(٥١)</sup>، فقد تقدم قولها عليها السلام: (فيكم) على الفاعل (حسكة)، وبهذا الأمر سيُكسر أفق التوقع عند المتلقي، وسيتفاعل مع النص، ويبحث عن سبب لهذا الانزياح الأسلوبي الذي ظهر فيه، وقد كان سببه هو التعجب من حال هؤلاء الناس وما حصل لهم بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وللاختصاص.

## ٣. تقديم الجار والمجرور على الخبر

ورد هذا النوع من التقديم في قول الزهراء عليها السلام: ((وأنتم في رفاهية من العيشِ وادعون فاكهون آمنون))<sup>(٥٢)</sup>، فقد كُسر أفق التوقع عند المتلقي؛ لأنه كان يتوقع أن يأتي الكلام على وفق التوقع بأن تقول: وأنتم وادعون فاكهون آمنون في رفاهية من العيش، إلا أنها عدلت عن الترتيب الطبيعي للكلام، وقَدِّمَتِ الجارين والمجرورين (في رفاهية من العيش) على الخبر، وبذلك حققت المفاجأة والإدهاش عند المتلقي،

ومن ثمّ حققت تفاعله مع النص. تصف الزهراء عليها السلام حال الناس عند بعثة النبي الأكرم عليه السلام فتقول: ((وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلاق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة))<sup>(٥٣)</sup>، فقد قدّمت عليها السلام شبه الجملة من الجار والمجرور على الخبر، إذ إن تقدير الكلام: إذ الخلاق مكنونة بالغيب، ومصونة بستر الأهاويل ومقرونة بنهاية العدم، فقد مارس هذا الانزياح الأسلوبي عملية كسر أفق التوقع عند المتلقي؛ لكي يحفّزه على التفكير والتأمل في سبب هذا التقديم، ومن ثم يتلقى النص بطريقة تفاعلية، بعد أن اكتشف أن هذا التقديم كان لغرض العناية والاهتمام، فضلاً عن الأثر الصوتي الذي يحدثه عبر توافق رؤوس المقاطع واتفاقها في السجعات التي حققت توازياً صوتياً يؤثر في المتلقي تأثيراً واضحاً، ويجذبه إلى النص بشكل أكبر.

... الخاتمة ...

ظهر لنا عبر دراسة كسر أفق التوقع في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام أن هذه الثيمة من الثيمات المهمة في نظرية التلقي، وقد أرسى قواعدها قطب مدرسة كونستانس الألمانية هانز روبرت يابوس، وتعدّ عنصراً مهماً يذكي حالة التواصل والتفاعل بين النص والمتلقي، وإنها تميّز النص الدينامي التفاعلي من النص العادي، وتشير إلى قدرة منتج النص على التلاعب بالألفاظ والأساليب من أجل ديمومة حالة التفاعل بين نصّه ومتلقيه.

ركز أكثر الباحثين الذين درسوا كسر أفق التوقع في دراسات تطبيقية على كسر أفق التوقع الأسلوبي، إلا أننا لم نكتف في هذا البحث بهذا النوع فقط، بل سعينا إلى الاجتهاد في إظهار أنواع أخرى من كسر أفق التوقع، كما قد رصدناها في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام؛ لذلك توصلنا إلى أن ثمة ثلاثة أنواع من كسر أفق التوقع، هي كسر أفق التوقع الاجتماعي، والموضوعي، والأسلوبي، فلا ينبغي -عند دراسة أي نص- التركيز على كسر أفق التوقع الأسلوبي فقط، بل على الباحثين التدقيق أكثر في النصوص المقروءة؛ ليجدوا أنواعاً أخرى من كسر أفق التوقع، وهذا ما أدعو إليه في بحثي المتواضع هذا. وتأسيساً على ما تقدّم فقد رصدنا البحث عبر دراسة كسر أفق التوقع في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، ثلاثة أنواع منه هي:

١. كسر أفق التوقع الاجتماعي، فقد سعت الزهراء عليها السلام إلى كسر القيود المفروضة على المرأة، فقررت الخروج إلى المسجد، هي ومجموعة من النساء؛ لتلقي خطبتها

أمام الملاء، وتبين موقفها، وبذلك شكل هذا الحدث الخارق للعادة خروجاً عن النسق الاجتماعي السائد، وكسراً لأفق توقع المجتمع وقتذاك.

٢. كسر أفق التوقع الموضوعي، إذ توقع المتلقون للخطبة أن تبدأ الزهراء خطبتها بطلب أرض فدك التي نحلها إياها أبوها ﷺ في حياته، إلا أن حرصها على عقيدة المسلمين وعلى بيان أثر النبي الأعظم ﷺ في هذه الأمة، وعلى إظهار فلسفة العبادات والحفاظ على بيضة الإسلام كان أشد من حرصها على المطالبة بأرض فدك، لذلك أخرجت موضوع المطالبة بحقها. هذا الأمر شكلاً كسراً لأفق توقع المتلقين في تسلسل موضوعات الخطبة، ومن ثم أدى إلى تفاعل أكثر معها.

٣. كسر أفق التوقع الأسلوبي، وظهر بشكل جلي بوساطة تقنية التقديم والتأخير، في حين ظهر بشكل قليل عن طريق الحذف والذكر، أما التقديم والتأخير فقد ظهر عبر تقديم الجار والمجرور على المفعول به، وعلى الفاعل، وعلى الخبر، وقد أشرنا إلى أسبابه في أثناء البحث.

١. بحث: فعل القراءة وإشكالية التلقي، محمد خرماش، مجلة علامات في النقد، ع ١٠، ١٩٩٨، موقع سعيد بنكراد على الرابط الآتي: <http://saidbengrad.free.fr>

٢. ينظر: بحث: المتوقع واللامتوقع في شعر محمود درويش، دراسة في جمالية التلقي، د. عبد الباسط الزبؤد، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٧، جمادى الثانية ١٤٢٧هـ، ٤٣٠.

٣. ينظر: بحث: نظرية التلقي تأطير ونموذج، د. محمد دخيسي، موقع رابطة أدباء الشام على الرابط الآتي: [www.odabasham.net](http://www.odabasham.net)

٤. بين الجملة والتاريخ، د. خير الدين دعيش، مجلة المخبر، ع ١، ٢٠٠٩، ٧٨.



٥. بحث: النظرية النقدية ومفهوم أفق التوقع، السيد إبراهيم، مجلة علامات في النقد، مج ٨، ج ٣٢، ١٩٩٩م، ١٦٩.
٦. ينظر: جمالية التلقي، من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، هانز روبرت يابوس، ترجمة: رشيد بنحدو، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط ١، ٢٠٠٤م، ٤٤، ٤٧، ٥١.
٧. القصيدة والنص المضاد، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٤م، ١٦٤.
٨. بحث: قراءة في القراءة، رشيد بنحدو، الفكر العربي المعاصر، مج ١، ع ٤٨، ١٩٩٨م، ٢١.
٩. ينظر: جماليات التلقي، سامي اسماعيل، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط ١، ٢٠٠٢، ٩٥.
١٠. بحث: المتوقع واللا متوقع في شعر محمود درويش، ٤٣٤.
١١. جماليات الأسلوب والتلقي، د. موسى رابعة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، اربد - الأردن، ط ١، ٢٠٠٠، ٩٣.
١٢. ينظر: جمالية التلقي - من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ١٢.
١٣. ينظر: جمالية التلقي - من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ١٢.
١٤. ينظر: جماليات التلقي في السرد القرآني، د. يادكار لطيف الشهرزوري، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط ١، ٢٠١٠، ٢٣٩. وينظر: جماليات الاسلوب والتلقي، ٨٩، ٩١.
١٥. معجم مصطلحات علم النفس عربي-فرنسي-انكليزي، إعداد د. عبد المجيد سالمى و د. نور الدين خالد وشريف بدوي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط ١، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م، ٨٢.
١٦. ينظر: نظرية التلقي - مقدمة نقدية، روبرت هولب، ترجمة عز الدين إسماعيل، كتاب النادي الثقافي الأدبي بجدة، ط ١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م، ٢٣١.
١٧. Hans Robert Jauss: pour une: herméneneutique litteraire. trad: Maurice. édifion: Gallimard, Paris, 1988. P42. نقلا من: أفق التوقع عند يابوس، ٨٠.
١٨. ينظر: jauss; pour une esthétique Dela Réception. p 50. نقلا عن: أفق التوقع عند يابوس، ٨٠.
١٩. النساء ١٩-٢٠.
٢٠. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسي، دار القارئ ودار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م، ٣/ ٤١-٤٢.
٢١. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣/ ٤١.
٢٢. النساء: ٢٢.

٢٣. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣/٤٦-٤٧.
٢٤. التكويز: ٨-٩.
٢٥. النحل: ٥٨-٥٩.
٢٦. الحجرات: ١٣.
٢٧. النساء: ١٢٤.
٢٨. ينظر: فاطمة بضعة مني، حسين الشاكري، المؤسسة الإسلامية للتبليغ والإرشاد، إيران، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ١٦١.
٢٩. ينظر: فاطمة الزهراء عليها السلام من المهدي إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٢٣٤.
٣٠. ينظر: فدك في التأريخ، السيد محمد باقر الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، إيران، ط٢، ١٤٢٥هـ، ٢٠.
٣١. بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر طيفور، تحقيق بركات يوسف هيود، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٣٢.
٣٢. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١١٢.
٣٣. ينظر: فدك - أبعادها. دلالاتها. وامتداداتها، د. عبد المجيد فرج الله، دار المحبين للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١٢٤.
٣٤. يعدّ كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠هـ، من أقدم المصادر التي نقلت خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، إلا أننا سوف نعتمد في إيراد الخطبة على كتاب الاحتجاج للشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي؛ لدقته في نقلها.
٣٥. الاحتجاج: ١١٣، وينظر: بلاغات النساء: ٣٣.
٣٦. الاحتجاج: ١١٣.
٣٧. ينظر: الاحتجاج: ١١٤.
٣٨. ينظر: الاحتجاج: ١١٤.
٣٩. ينظر: الاحتجاج: ١١٥.
٤٠. الاحتجاج: ١١٥.
٤١. فاطمة الزهراء من المهدي إلى اللحد: ٢٣٦.
٤٢. نظرية التلقي - أصول وتطبيقات -، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٩م، ٢٩.

٤٣. ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم، د. شلتاغ عبود، دار الرسول الأكرم ودار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٨٤-٨٥.
٤٤. ينظر: مستويات السرد الوصفي القرآني -دراسة أسلوبية-، د. طلال خليفة سلمان، دار الرافد للمطبوعات، بغداد، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ٢٣٢-٢٣٣.
٤٥. ينظر: مستويات السرد الإعجازي في القصص القرآني، شارف مزارى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، ٢٠٠١، ١٨٩.
٤٦. ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدين الزمكاني، تحقيق: د. خديجة الحديثي ود. أحمد مطلوب، منشورات رئاسة ديوان الأوقاف، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ٢٩٠. وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ١/١٧١-١٨٠. وينظر: معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، د.ط، د.ت، ١/١٦١ وما بعدها. وينظر: التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حميد أحمد العامري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٦م، ١٣ وما بعدها.
٤٧. الاحتجاج ١/١١٥.
٤٨. الاحتجاج ١/١١٥.
٤٩. الاحتجاج: ١/١١٣.
٥٠. الاحتجاج ١/١١٣.
٥١. الاحتجاج: ١/١١٥.
٥٢. الاحتجاج: ١/١١٥.
٥٣. الاحتجاج: ١/١١٥.
٥٤. ينظر: الاحتجاج: ١/١١٣.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢. أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم، د. شلتاغ عبود، دار الرسول الأكرم ودار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣. البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدين الزملكاني، تحقيق: د. خديجة الحديثي ود. أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
٤. بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر طيفور، تحقيق: بركات يوسف هيود، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٥. التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حميد أحمد عيسى العامري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٦م.
٦. جماليات الأسلوب والتلقي، د. موسى ربابعة، مؤسسة حمادة للدراسات، أربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
٧. جماليات التلقي، سامي إسماعيل، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.
٨. جماليات التلقي في السرد القرآني، د. يادكار لطيف الشهرزوري، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٠م.
٩. جمالية التلقي - من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، هانز روبرت يابوس، ترجمة: رشيد بنحدو، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٤م.
١٠. فاطمة بضعة مني، حسين الشاكري، المؤسسة الإسلامية للتبليغ، إيران، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١١. فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
١٢. فذك - أبعادها دلالاتها وامتداداتها، د. عبد المجيد فرج الله، دار المحبين للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
١٣. فذك في التاريخ، محمد باقر الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، إيران، ط١، ١٤٢٥هـ.
١٤. القصيدة والنص المضاد، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م.
١٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسي، دار القارئ ودار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٦. مستويات السرد الإعجازي في القصص القرآني، شارف مزارى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، ٢٠٠١م.
١٧. مستويات السرد الوصفي القرآني -دراسة اسلوبية-، د. طلال خليفة سلمان، دار الرافد للمطبوعات، بغداد، ط١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.
١٨. معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، د.ط، د.ت.
١٩. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.
٢٠. معجم مصطلحات علم النفس عربي- فرنسي - انكليزي، إعداد د. عبد المجيد سالمى و د. نور الدين خالد وشريف بدوي، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٩٨م.
٢١. نظرية التلقي -أصول وتطبيقات-، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٩م.
٢٢. نظرية التلقي - مقدمة نقدية، روبرت هولب، ترجمة: عز الدين اسماعيل، كتاب النادي الثقافي الأدبي بجدة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٣. أفق التوقع عند يابوس ما بين الجملة والتاريخ، د. خير الدين دعيش، مجلة المخبر، ع١٤، ٢٠٠٩.
٢٤. فعل القراءة وإشكالية التلقي، محمد خرماش، مجلة علامات في النقد، ع١٠، ١٩٩٨م.
٢٥. قراءة في القراءة، رشيد بنحدو، الفكر العربي المعاصر، مج١، ع٤٨، ١٩٩٨م.
٢٦. المتوقع والسلا متوقع في شعر محمود درويش، دراسة في جمالية التلقي، د. عبد الباسط الزبؤد، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٨، ع٣٧، جمادى الثانية ١٤٢٧هـ.
٢٧. نظرية التلقي تأطير ونموذج، د. محمد دخيسي، موقع رابطة أدباء الشام على الرابط الآتي: [www.odabasham.net](http://www.odabasham.net).
٢٨. النظرية النقدية ومفهوم أفق التوقع، السيد إبراهيم، مجلة علامات في النقد، مج٨، ج٣٢، ١٩٩٩م.

